The fall of Constantinople in 1453 AD and the impact in Europe

Sad Marie*

(Received 3 / 7 / 2022. Accepted 25 / 10 / 2022)

□ ABSTRACT □

Constantinople is one of the most important global cities due to its distinguished location, it was surrounded by sea water on three sides, the Bosphorus Strait from the east, the sea of Marmara from the south, and the Golden Horn from the north, on the land side, it was protected by its high walls, When the Muslims entered into jihad with the Byzantine state, this city had a role in this conflict.

The caliphs of the Muslims fantasized about the necessity of seizing them.

To conquer Constantinople at the hands of a man, let the prince be its prince, and yes the army is that army, but it withstood the repeated attacks of Muslims until the ottomans came at the beginning of the eighteenth century Ah when they succeeded the Seljuk state of Rome, where the ottoman attempts to control it began during the reign of Sultan Bayazid 1, whose forces managed to Constantinople was besieged in 1393 AD, but he lifted its siege as a result of the Mongol invasion of the lands of the ottoman Empire until the reign of Sultan Muhammad 11, who was able during his reign to seize Constantinople and make it the capital of the ottoman Empire, which had a great impact on the European countries, which felt the approach of the ottoman threat to them.

Key words: Constantinople, ottoman Empire ,Sultan Muhammad 11 ,European countries.

*Master , Modern and contemporary History, Faculty of Arts and Humanities - Tishreen University - Lattakia - Syria

سقوط القسطنطينية عام 1453م وأثره على أوروبا

سعد مرعي*

(تاريخ الإيداع 3 / 7 / 2022. قبل للنشر في 25 / 10 / 2022)

□ ملخّص □

تعد القسطنطينية من أهم المدن العالمية بحكم موقعها المتميز، فقد كانت محاطة بالمياه البحرية من ثلاث جهات، مضيق البوسفور من الشرق، وبحر مرمرة من الجنوب، والقرن الذهبي من الشمال، ومن جهة البر كانت تحميها أسوارها العالية، وعندما دخل المسلمون في جهاد مع الدولة البيزنطية كان لهذه المدينة دور في هذا الصراع، وكان يراود خيال خلفاء المسلمين ضرورة الاستيلاء عليها طمعاً في أن يتحقق فيهم حديث الرسول (ص): (لتفتحن القسطنطينية على يد رجل، فنعم الأمير أميرها، ولنعم الجيش ذلك الجيش)، ولكنها صمدت في وجه هجمات المسلمين المتكررة، حتى جاء العثمانيون في بداية القرن الثامن الهجري الرابع عشر الميلادي عندما خلفوا دولة سلاجقة الروم، حيث بدأت المحاولات العثمانية للسيطرة عليها في عهد السلطان بيازيد الأول الذي تمكنت قواته من محاصرة القسطنطينية عام 1393م، ولكنه فك حصاره عنها نتيجة لغزو المغول أراضي الدولة العثمانية، حتى جاء عهد السلطان محمد الثاني، والذي تمكن في عهده من الاستيلاء على القسطنطينية، وجعلها عاصمة للدولة العثمانية، مما كان له عظيم الأثر على الدول الأوروبية التي شعرت بدنو الخطر العثماني عليها.

الكلمات المفتاحية: القسطنطينية، الدولة العثمانية، السلطان محمد الثاني، الدول الأوروبية.

* **ماجستير – التاريخ الحديث والمعاصر– كلية الآداب والعلوم الانسانية– جامعة تشرين– اللاذقية– سورية**

مقدمة:

ينتسب العثمانيون إلى عشيرة قابي من قبائل الغز التركمانية، خرجت هذه القبيلة هاربة من وجه الغزو المغولي تحت رئاسة زعيمها سليمان شاه الذي غرق في نهر الفرات، واستلم زعامة القبيلة من بعده ابنه أرطغرل الذي اتجه بالقبيلة نحو الأناضول، وساعد أرطغرل وعشيرته السلطان علاء الدين السلجوقي سلطان سلاجقة الروم ضد المغول حتى تمكن من الانتصار عليهم، فمنحهم مكافأة لهم اقلي ماسكي شهر على تخوم أملاك الإمبراطورية البيزنطية، فاحتلت إمارة عثمان موقعاً استراتيجياً يتحكم في الطرق المؤدية إلى القسطنطينية، ثم استولى العثمانيون على مدينة غاليبولي وهي أول مدينة عثمانية في قارة أوروبا، واتخذوا منها منطلقاً للتوسع في أوروبا، وبذلك بدأ التوسع العثماني في القارة الأوروبية ضد الإمبراطورية البيزنطية على الأرض الأوروبية.

تمكن السلطان مراد الأول من الاستيلاء على أدرنة المدينة الثانية في الإمبراطورية البيزنطية، وفي عهد بيازيد الأول تمكن من الاستيلاء على بلغاريا، وانتصر على البيزنطيين في معركة نيكوبولس عام 1396م، وفي عهد السلطان مراد الثاني تمكن من حصار القسطنطينية فلم يستطع فقام بالاستيلاء على مدينة سالونيك، وانتصر على الملك هونيادي المجري في معركة فارنا عام 1444م، ووصل إلى الحكم ابنه محمد الثاني الذي تمكن من حصار مدينة القسطنطينية والاستيلاء عليها.

سبب الاختيار:

سبب اختيار هذا البحث تكمن في رغبتي بمعرفة العلاقة التي كانت تربط الدولة العثمانية مع الإمبراطورية البيزنطية وسبب رغبة السلطان محمد الثاني في الاستيلاء على القسطنطينية، وتحويلها إلى عاصمة للدولة العثمانية.

الأهمية:

أما أهمية هذا البحث فهي تكمن في أهمية موقع مدينة القسطنطينية وسعي الدولة العثمانية للاستيلاء عليها، وإزالة الإمبراطورية البيزنطية، وجعل القسطنطينية عاصمة للدولة العثمانية التي تحولت إلى إمبراطورية مترامية الأطراف في عهد السلطان محمد الفاتح.

الإشكالية:

إن وضع الدولة العثمانية في عهد السلطان محمد الثاني وتوجهه للاهتمام بالاستيلاء على القسطنطينية عاصمة الإمبراطورية البيزنطية يفرض على البحث التساؤلات التالية:

-ما هي الأسباب التي دفعت السلطان محمد الثاني لحصار القسطنطينية، وما هي الاستعدادات التي اتخذها للهجوم عليها.

-ماذا فعلت الدول الأوروبية لمساعدة القسطنطينية في وجه الغزو العثماني لها.

-ما هي نتائج استيلاء العثمانيون على القسطنطينية على الصعيدين العثماني والأوروبي.

هدف البحث:

إزالة الغموض الذي يكتنف العلاقات بين الدولة العثمانية والإمبراطورية البيزنطية، وبين الإمبراطورية البيزنطية والدول الأوروبية وسلطة البابا في روما.

المنهجية:

أما المنهجية التي اتبعتها في هذا البحث فهو المنهج التاريخي السردي والذي سعيت من خلاله لإبراز العلاقة بين العثمانيين والدولة البيزنطية والوسائل التي استخدمها السلطان محمد الثاني للاستيلاء على القسطنطينية عام 1453م.

-وصول السلطان محمد الثاني إلى العرش:

ولد السلطان محمد الثاني (1451-1481م) سنة 1428م، وكان صاحب شخصية قوية عرف منذ طفولته بالعناد وحب الامتلاك، ولم يكن يعرف التردد في أقواله أو قراراته، وكان يحلم بأن يكون إمبراطوراً منذ حداثة سنه[1]، هو ابن السلطان مراد الثاني (1421-1451م)، وهو السلطان العثماني السابع تولى السلطنة وله من العمر تسعة عشر سنة[2]، قضى طفولته في أدرنة[3] اهتم أبيه بتربيته ونشأته ، وعني بتعليمه وتثقيفه، فقد كان محمد الثاني رجلاً عظيماً في علمه وثقافته، عرف بشدة اهتمامه باللغة العربية كونها لغة القرآن الكريم[4]، فقد عمل على تثقيفه أعظم علماء الدولة في العلوم الدينية والأدبية والرياضية والفلكية مثل ابن تمجيد والمولى شمس الدين الكوراني وغيرهم[5]، لقد عرف عن السلطان محمد الثاني اهتمامه باللغات فإلى جانب إتقانه للعربية والتركية كان يتقن اللاتينية واليونانية والفارسية[6]، وبعد جلوسه قام إبراهيم بك بن قرمان بأعمال حربية ضد الدولة العثمانية وهاجم كوتاهية، فعين السلطان إسحاق باشا أميراً لأمراء الأناضول وأعطاه ما يحتاج من العساكر لمحاربة بن قرمان، مما دفع بن قرمان لطلب العفو من السلطان محمد الثاني والخضوع لطاعته فعفا عنه.[7]

-الأسباب التي دفعت العثمانيين لإخضاع القسطنطينية:

توجه السلطان محمد الثاني بأنظاره منذ اعتلائه الحكم في الدولة العثمانية للاستيلاء على عاصمة الإمبراطورية البيزنطية القسطنطينية[8]، التي وصلت لمرحلة الانهيار، فالإمبراطورية البيزنطية أصبحت فقط القسطنطينية ومنطقة ضيقة حولها [9]، ومن الأسباب التي دفعت العثمانيين للسيطرة على القسطنطينية هي موقعها الجغرافي المهم، وتحريضها للأمراء الفارين من الدولة العثمانية لقتالها فضلاً عن إيوائهم وحمايتهم، وخشية الدولة العثمانية من سيطرة

[1] عامر، محمود علي: تاريخ الدولة العثمانية، منشورات جامعة دمشق، دمشق، 2003-2004م، ص244.

[2] الصلابي، علي محمد: فاتح القسطنطينية السلطان محمد الفاتح، دار الإيمان للطباعة والنشر، الإسكندرية، 2000م، ص102.

[3] أدرنة: واسمها أندريا نوبوليس نسبة إلى الإمبراطور الروماني أدريان أو هدريان الذي أجرى فيها عدة تحسينات أوجبت إطلاق اسمه عليها. المحامي، محمد فريد بك: تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق إحسان حقي، دار النفائس، بيروت، ط1، 1981م، ص44.

[4] كوبرلي، محسن بهجت شاكر: تاريخ الأدب التركي، المطبعة التجارية، كركوك، 1975م، ص106-107.

[5] علي، سيد رضوان: السلطان محمد الفاتح بطل الفتح الإسلامي في أوروبا الشرقية، الدار السعودية للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 1982م، ص13.

[6] حرب، محمد: العثمانيون في التاريخ والحضارة، دار القلم، دمشق، ط2، 1999م، ص68.

[7] حليم، إبراهيم بك: تاريخ الدولة العثمانية العلية المعروف بكتاب التحفة الحليمية في تاريخ الدولة العلية، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط1، 1988م، ص65.

[8] القسطنطينية: تعد من أهم المدن العالمية، تأسست عام 330م على يد الإمبراطور البيزنطي قسطنطين الأول، وقد كان لها موقع فريد، ومنذ تأسيسها اتخذها البيزنطيون عاصمة لهم. العمري، عبد العزيز بن إبراهيم: الفتوح الإسلامية عبر العصور، دار اشبيلية، الرياض، 1997م، ص356.

[9] توفيق، كمال: تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، دار المعارف، د.م، 1967م، ص190.

القوى الصليبية الأوروبية عليها، وبعض الإمارات التركية، وباعتبارها آخر معقل للنصرانية الشرقية في شرق أوروبا[10]، وكان الإمبراطور البيزنطي يهدد السلطان محمد الثاني بإطلاق الأمير أورخان الذي لجأ إليها في عهد السلطان مراد الثاني[11] وتزويده بالمقاتلين ضد الدولة العثمانية إذا لم يضاعف المبلغ الذي تدفعه الدولة العثمانية للإمبراطور لقاء بقائه في القسطنطينية.[12]

-الاستعدادات العثمانية لحصار القسطنطينية:

بدأ السلطان العثماني بالاستعداد للاستيلاء على القسطنطينية، وجمع وزراءه، وأخذ يعدد أمامهم أخطاء بيزنطة في حق العثمانيين، وأشار إلى ضرورة فتح هذه المدينة خوفاً من تنازل أصحابها عنها لحلفائهم من الغرب الأوروبي للدفاع عنها، وأوضح أن المدينة لم تعد منيعة، إلى جانب عدم جدية الإيطاليين في الدفاع عنها.[13]

لقد أدرك السلطان محمد الثاني أنه حتى يتمكن من الاستيلاء على القسطنطينية يجب تنظيم أوضاعه الداخلية عن طريق تنظيم ولاياته الآسيوية لعدم حدوث اضطرابات فيها، وعقد هدنة مع القائد هنيادي المجري لمدة ثلاث سنوات، وعقد معاهدات مع البندقية، ومع فرسان القديس يوحنا في رودس، ومع أمراء الأفلاق والبوسنة، ومع الحاكم الألباني اسكندر بك، ومع الجنويين[14]، كما أدرك السلطان محمد الثاني أنه لإسقاط القسطنطينية يجب السيطرة على مضيق القسطنطينية، وإحكام الرقابة العثمانية على جميع السفن المارة من المضيق ومن أجل ذلك شيد قلعة روملي حصار عام 1452م، وتعلو أمامها على الضفة المقابلة قلعة أناضولي حصاري التي بناها أبو جده يلدرم بيازيد، ولم يكن ممكناً لأي سفينة أن تمر من البحر الأسود إلى البحر الأبيض المتوسط أو بالعكس دون إذن العثمانيين[15]، ولم يكتف السلطان محمد الثاني بذلك بل عمل على على ضم المورة حتى يضمن عزلة الإمبراطورية البيزنطية[16].

كان الاستعداد الأكثر أهمية من قبل السلطان هو التوصل إلى نوع من المدافع أكثر تطوراً من المدافع العادية، ويرجع الفضل في ذلك إلى شخص مجري يدعى أوربان Orbanus، وكان اتجه هذا المهندس في بداية الأمر إلى الإمبراطور البيزنطي وعرض عليه فكرة صنع هذا المدفع ولكن الإمبراطور لم يستطع الإنفاق على هذا المشروع، فاتجه أوربان إلى السلطان الذي سخر له كل ما يلزمه حتى تم ظهور هذا المدفع، وكان لهذا المدفع القول الفصل في هذه المعركة حيث

---

[10] أنيس، محمد: الدولة العثمانية والشرق العربي (1514-1914م)، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1990م، ص56. وسلطان، علي: تاريخ الدولة العثمانية، منشورات مكتبة طرابلس العلمية، دمشق، 1991م، ص61.

[11] هو مراد بن محمد خان، تولى الحكم بعد وفاة والده، وكان عمره ثماني عشرة عاماً. القرماني، أحمد بن يوسف بن أحمد (ت 1019هـ/ 1610م): أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ، ج3، تحقيق فهمي سعد وأحمد حطيط، عالم الكتب، بيروت، 1992م، ص23

[12] عبيد، طه خضر: تاريخ الدولة البيزنطية (324هـ- 1453م)، دار الفكر، عمان، 2010م، ص237-238.

[13] Runcinan,S, Byzantine Civilisation, London, 1933, p. 73.

[14] عطية، عزيز سوريال: العلاقات بين الشرق والغرب، ترجمة فيليب يوسف، القاهرة، 1972م، ص137.

[15] أزتونا، يلماز: تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة عدنان محمود سلمان، مراجعة وتنقيح عدنان الأنصاري، جزءان، ج1، منشورات مؤسسة فيصل للتميل، استانبول، تركيا، 1988م، ص131.

[14] عبيد، تاريخ الدولة البيزنطية، ص239.

[15] نيقولو، باربارو: الفتح الإسلامي للقسطنطينية يوميات الحصار العثماني 1453م، ترجمة حاتم عبد الرحمن الطحاوي، عين للدراسات والبحوث الإنسانية، القاهرة، 2002م، ص -36.

[16] القرماني، أخبار الدول وآثار الأول، ص 307.

سبب الكثير من الرعب والقلق للبيزنطيين، وقد ذكر "ليونارد" أن القذيفة الواحدة كانت تحتاج إلى خمسين فرداً لحملها[17].

كما كان السلطان العثماني يدرك أهمية الأسطول في حصار القسطنطينية لذلك أعد أسطولاً كبيراً حوالي مائة وثمانين قطعة جديدة إلى جانب الكثير من القطع القديمة التي يتم إصلاحها، وهي المرة الأولى التي شهد فيها الأسطول العثماني هذا الاهتمام حتى غدا أكبر أسطول في المنطقة، وذكرت المصادر المعاصرة أن أسطول السلطان العثماني وصل إلى ثلاثمائة وعشرين سفينة[18]، وعلى الفور أرسل الوزير خليل باشا إلى الإمبراطور البيزنطي يخبره بهذه الاستعدادات كما أخبر أيضاً كل من جنوا والبندقية، فقد كان الوزير الأعظم ورجل الدولة المحنك جاندرلي خليل باشا معارضاً دائماً لفكرة فتح القسطنطينية، وقد ظهر ذلك بوضوح منذ عهد السلطان مراد الثاني، حين كان يجعل الشكوك تساور السلطان دائماً في نجاح هذا الأمر[19].

-حصار القسطنطينية وسقوطها:

أراد الإمبراطور البيزنطي الاستعانة بدول الغرب الأوروبي لدعمه ضد السلطان العثماني، لكن فرنسا وانكلترا كانتا منهكتين من حرب المائة عام، وكانت ألمانيا تعيش حالة من التمزق غير قادرة على تقديم الدعم لبيزنطة، فوجد الإمبراطور البيزنطي نفسه وحيداً في مواجهة العثمانيين.[20]

إذا كانت الدول الأوروبية ولا سيما المدن التجارية الإيطالية قد أبدت تحفظها في بداية الأمر تجاه تقديم المساعدة للإمبراطور البيزنطي أمام الحصار العثماني، فقد حدث ما جعلها تعيد النظر في أمر هذه السياسة، حيث أن تحطيم سفن تابعة للبندقية والاستيلاء على محتوياتها من قبل العثمانيين أدى إلى توتر العلاقة مع العثمانيين، وفضلت المشاركة في الدفاع عن القسطنطينية في محاولة للحد من تعاظم قوة السلطان العثماني، وهذا ما جعل مجلس الشيوخ في البندقية يصدر الأوامر لانضمام سفن الأسطول البندقي المتواجدة في المنطقة إلى جانب الإمبراطور البيزنطي وتقديم المساعدة له أثناء الحصار العثماني، كما تعهد المجلس بتجهيز سفن حربية أخرى للمساعدة في الدفاع عن القسطنطينية[21].

كانت جنوا أكثر تردداً من البندقية في موقفها من محنة بيزنطة، ومع ذلك وصل القائد الجنوي المغامر جان جستنيان jean Giustinian في الثامن والعشرين من كانون الثاني عام 1453م، واصطحب معه سفينتين وحوالي ثلاثمائة محارب من الرجال المختارين، الذين وصلوا إلى القسطنطينية قبل الحصار بقليل[22].

ومن الملاحظ عدم قيام أي تعاون بين جنوا والبندقية أو تنسيق مشترك بينهما لصالح الإمبراطور البيزنطي، وكان بمقدورهما أن تدفعا إلى الميدان بأكثر من مائة سفينة وأكثر من عشرين ألف رجل لو أرادتا، ولكن كان بينهما الكثير من المشاكل في إيطاليا والتي حالت دون ذلك.[23]

---

[17] أوغلي، أكمل الدين احسان: الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، ج1، ترجمة صالح سعداوي، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، استانبول، 1999م، ص23.

[18]عاشور، سعيد عبد الفتاح: أوروبا في العصور الوسطى، ج1، القاهرة، 1966م، ص46.

[19] باربارو، يوميات الحصار العثماني، ص193.

[20] الرشيدي، سالم: محمد الفاتح، بيروت، ط2، 1969م، ص87.

[21] أومان: الإمبراطورية البيزنطية، ترجمة مصطفى طه بدر، القاهرة، 1953م، ص 263.

[22] Vasiliev,(A.A): Historire de L, Empire Bezantine, tom. 2, paris, 1932, p. 648.

أرسل الإمبراطور البيزنطي إلى البابا "نيقولا الخامس" Nicolas V يستنجد به، و حاول البابا الاستفادة من ظروف بيزنطة الحرجة وطلب من الإمبراطور إعادة إعلان الوحدة بين الكنائس داخل عاصمته، وأرسل لهذا الهدف الكردينال "إيذيدور" Isidore مندوباً بابوياً في تشرين الأول عام 855هـ/1452م ليتلقى خضوع كنيسة القسطنطينية، وكان بصحبة هذا المندوب قوة تبلغ حوالي مائتي من الرماة[24]، وعلى الرغم من صغر هذا العدد لا شك أنه أدخل السرور على سكان المدينة المحاصرة وأوحى لهم بمدى صدق البابا في أمر مساعدتهم، وأدرك الحزب المعارض للوحدة نوايا البابا، وعلى الرغم من ذلك أجبر الإمبراطور شعبه على قبولها وأقيم قداساً طبقاً للمذهب الغربي في كنيسة الحكمة المقدسة حضره بنفسه وكل أفراد حكومته وقادة جيشه[25].

لم تؤت هذه الخطوة ثمارها، فقد عمت الاضطرابات أنحاء المدينة عقب إعلان الوحدة واتهم المعارضون الإمبراطور بالهرطقة، وظهرت الكراهية بين سكان المدينة واللاتين، كما ظهرت كراهية رجال الدين –المعارضين للوحدة– وللإمبراطور، وعندما طالبهم بكنوز الكنائس ونفائسها للإنفاق على تجديد دفاعات المدينة رفضوا ذلك بشدة.[26]

أما بالنسبة للسلطان محمد الثاني فقد عمل على تقوية الجيش وجمع له تعداد بشري بلغ 250 ألف مقاتل عمل على تدريبهم بمختلف فنون القتال، وعلى مختلف الأسلحة، وكان أهم هذه الأسلحة الإعداد المعنوي، وبالنسبة للأسطول فقد عمل على تقويته وتزويده بمختلف أنواع السفن حتى يكون جاهزاً بدوره لحصار القسطنطينية.[27]

بعد أن أتم السلطان محمد الثاني استعداداته زحف بجيوشه إلى القسطنطينية، وبدأ حصار القسطنطينية في 6 نيسان 1453م بجيش بري تعداده 250 ألف جندي أحاطوا بأسوار القسطنطينية البرية، أما بالنسبة للبحر فقد كانت القسطنطينية محاطة بثلاث جبهات وهي مضيق البوسفور، وبحر مرمرة، والقرن الذهبي وقد خشي البيزنطيون أن تدخل السفن العثمانية إلى ميناء القرن الذهبي فقاموا بسد مدخله بسلسلة كبيرة من الحديد، واحتمت خلفها سفن الأسطول البيزنطي، وعهدوا بحماية الميناء إلى البحارة الجنويين[28] ، وقد هاجم العثمانيون المدينة من عدة جهات، وبعد فتح ثغرات في أسوار المدينة واجهوا نيران المدافعين والتي كبدتهم خسائر كبيرة، عند ذلك اقتنع السلطان محمد الثاني بمد الحصار إلى القرن الذهبي لأن الإمداد كان يصل إلى المدينة المحاصرة عن طريقه، ولم تكن السفن العثمانية بقادرة على إيقاف السفن الجنوية المحملة بالرجال والمؤن من الوصول إلى القسطنطينية بسبب قلة كفاءتهم في ركوب البحر والقتال فيه[29]، لذلك حاولت السفن العثمانية أكثر من مرة النفاذ إلى القرن الذهبي للسيطرة عليه، وتحطيم السلسلة الضخمة القائمة على مدخله، ولكن السفن العثمانية لم توفق في ذلك، عندئذ قرر السلطان محمد الثاني نقل قسم من أسطوله من مرساها في البوسفور إلى القرن الذهبي براً مسافة ثلاثة أميال، وأمر مهندسيه بتغطية الأرض التي يراد سحب السفن عليها بخشب الصنوبر وأمر بأن تدهن بالشحم حتى يسهل سحب السفن عليها واختار السلطان الخفاف من السفن وكان عددها يقرب من السبعين سفينة، وأمر بدفعها على الخشب ونشرت أشرعتها وبدأ الرجال بجرها فسارت

---

[23] اسطيفان، نجيب: صراعات الكنيسة وسقوط القسطنطينية، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر، دمشق، ط1، 2011م، ص291.

[24] Vasiliev, op.cit, p. 648.

[25] اسطيفان، صراعات الكنيسة، ص291.

[26] Vasiliev, op. cit ,tom 2, p. 647

[27] العمري، الفتوح الإسلامية، ص359. والصلابي، فاتح القسطنطينية، ص110.

[28] آصاف، يوسف: تاريخ سلاطين آل عثمان، تحقيق بسام عبد الوهاب الجلبي، دار البصائر، ج2، د.ت، ص45.

[29] الدسوقي، محمد كمال: الدولة العثمانية والمسألة الشرقية، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، 1959م، ص40.

على الخشب ونزلت في القسم العلوي من القرن الذهبي حيث المنطقة ضيقة ويمكن حماية السفن من كلا الشاطئين، وهكذا أصبحت واجهة المدينة البحرية الداخلية والخارجية محاصرة من قبل العثمانيين.[30]

بعد ذلك قام العثمانيون في 24 نيسان بنصب جسر على الخليج يسمح بمرور الجنود بجانب بعضهم، مما دفع بالإمبراطور بإصدار الأوامر للأسطول البيزنطي بتدمير الجسر والأسطول العثماني، إلا أن محاولات الإمبراطور وجنوده فشلت في تحقيق غايته، وتم إغراق الأسطول البيزنطي[31]، وفي هذه الفترة شدد العثمانيين الحصار على القسطنطينية، وفي اليومين الأول والثاني من شهر أيار 1453م لم يحدث نشاط حربي بري أو بحري فيما عدا القصف المتواصل للمدافع العثمانية على القسطنطينية وتعالي التكبيرات من طرف العثمانيين بينما كان أهالي القسطنطينية والمدافعين عنها يعانون من نقص حاد بالمؤن والمياه، وفي اليوم الثاني عشر من أيار شن العثمانيون هجوماً ليلياً على أسوار القسطنطينية جعل سكان المدينة يعتقدون بأن المدينة سقطت بأيدي العثمانيين من شدة رعبهم، ولكن المدينة لم تسقط[32]، ومع ذلك قطع البيزنطيون كل أمل لديهم في قدوم نجدة أوروبية لمساعدتهم وأصبح أملهم معلق بسور المدينة الضخم لحمايتهم التي لم تتوانى المدافع العثمانية عن قذفه ودكه[33]، وفي 29 أيار 1453م وعند الواحدة من صباح ذلك اليوم استأنف السلطان هجومه على المدينة براً وبحراً، وعلت أصوات التكبير لدى العثمانيين وهم يتجهون نحو الأسوار، مما أثار الرعب لدى سكان المدينة ففر قسم كبير منهم.[34]

استغرق حصار المدينة خمسين يوماً وتم فتحها في اليوم الواحد والخمسين، حيث بدأ الجنود العثمانيين بتسلق الأسوار حتى فتحوا الأبواب، وكان السلطان محمد الثاني يقود الهجوم ومعه عشرة آلاف جندي، حيث دخل الجند إلى المدينة فلما رأى الإمبراطور قسطنطين الأعلام العثمانية ترفرف في المدينة نزل عن حصان وخلع ملابسه الإمبراطورية وشارك في القتال حتى ضربه أحد الجنود العثمانيين ضربة قاتلة، وفتحت جميع أبواب القسطنطينية في وجه السلطان محمد الثاني.[35]

-أعمال السلطان محمد الثاني بعد سقوط القسطنطينية:

بعد استقرار الأمور للعثمانيين داخل القسطنطينية توجه السلطان محمد راكباً صهوة جواده مع حاشيته إلى القسطنطينية وتوجه إلى كنيسة آيا صوفيا، وصلى فيها شكر لله وأمر بتحويلها إلى مسجد وطلب من أحد العلماء أن يؤذن فيها للصلاة[36]، وحولت الكثير من الكنائس إلى مساجد، واتخذ السلطان الذي لقب بالفاتح بعد سقوط القسطنطينية اتخذ من هذه المدينة عاصمة للدولة العثمانية، وأطلق عليها اسم (إسلام بول) أي مدينة الإسلام، وأعطى الحرية الدينية للمسيحيين وأعاد بناء ما تهدم من أسوار المدينة أثناء الحصار، وبنى عند بحر مرمرة قلعة عظيمة عرفت بقلعة الأبراج[37]، وكانت البطريركية شاغرة فعين محمد الفاتح رجل دين يدعى جناديوس (Gennadius) ليكون

[30] سرهنك، إسماعيل: حقائق الأخبار عن دول البحار، ج1، المطبعة الأميرية ببولاق، مصر، ط1، 1312هـ، ص507.

[31] أزتونا، تاريخ الدولة العثمانية، ص153.

[32]Barbaro (nicolo): Diary of the Siege of constantinople1453, trans by gones (j.R), Newyork 1969, p.p43-49.

[33] الرشيدي، محمد الفاتح، ص72.

[34] العمري، الفتوح الإسلامية، ص379.

[35] سلطان، علي: تاريخ الدولة العثمانية، منشورات مكتبة طرابلس العلمية العالمية، دمشق، 1991م، ص64.

[36]Nicolo, op. cit,p.90.

[37] الدسوقي، الدولة العثمانية، ص 33-37.

بطريركاً للكنيسة الأرثوذكسية، وعفى الكنيسة من الضرائب، وسمح لها باستقلال تام في إدارتها، والاحتفال بحرية الخدمات الدينية، وقام بزيارة البطريرك الجديد[38]، وأمر بإنشاء قصر جديد له وتوطين خمس الأسرى داخل المدينة، وقبل نهاية ذلك العام نجح السلطان في توطين حوالي خمسة آلاف مواطن من الأناضول في العاصمة الجديدة[39].

-أثر سقوط القسطنطينية على أوروبا:

أدى سقوط القسطنطينية والأراضي البيزنطية المتبقية إلى فيضان اللاجئين المسافرين إلى أوروبا وخاصة أوروبا الغربية، وعلى وجه الخصوص لجأ العديد من العلماء إلى إيطاليا، وأحضروا معهم مخطوطات من مكتبات القسطنطينية المدمرة والمدن البيزنطية الأخرى[40].

كان سقوط القسطنطينية نهاية حقبة لأوروبا وهي نهاية العصور الوسطى، فقد كان سقوط الإمبراطورية البيزنطية نعمة ونقمة لعصر النهضة في إيطاليا فقد كان هناك طوفان من اللاجئين من القسطنطينية ووجد كثير من العلماء ملاذاً في مختلف المدن الإيطالية، فقد جلبوا معهم المخطوطات الثمينة التي سمحت للإنسانيين لديهم فهم أفضل للفلاسفة والكتاب الآخرين من العالم القديم، وقد ساعد ذلك في تغيير اتجاه الفكر الإنساني وبدأ في التركيز على المضاربات والمفاهيم الميتافيزيقية مثل الفضيلة، وقد ساعد ذلك في تعزيز نمو العلوم في إيطاليا في هذا الوقت[41]، كما أحدث سقوط القسطنطينية صدمة وذعر داخل أوروبا بعد عام 856هـ/1453م، وخشيت العديد من الممالك المسيحية من احتمال حدوث غزو عثماني لأراضيها، فقد أخضع السلطان محمد الفاتح بلاد اليونان، ووصلت جيوشه بلاد الصرب وفقدت استقلالها سنة 1460م، ثم توجه بقواته إلى البوسنة وتمكن من السيطرة عليها وضمها للدولة العثمانية عام 1463م[42]، وقد اخضعت ألبانيا للسلطان محمد الفاتح عام 1468م، كما زحف السلطان محمد الفاتح نحو بلاد الأفلاق وهي رومانيا واستولى عليها، ثم دارت رحى الحرب مع البندقية وتم الاستيلاء عام 1470م على نيكروبونت مركز مستعمرات البندقية في جزائر الروم[43]، مما دفع البندقية لعقد صلح مع السلطان محمد الفاتح عام 1474م، وسحبت البندقية قواتها من المناطق التي كانت خاضعة لها في ألبانيا[44]، وأدى سقوط القسطنطينية إلى تغيير الوضع الجيو سياسي في البحر المتوسط، وأصبحت الخشية من أن تكون إيطاليا هي الهدف التالي للعثمانيين الذين قد يتجه تركيزهم بعد سيطرتهم على القسطنطينية للتوسع نحو الغرب، هذا الأمر دفع البابا إلى الدعوة لتشكيل حملة صليبية من أجل استعادة القسطنطينية، والدفاع عن دول المدن الإيطالية من هجوم عثماني محتمل، وكان هناك قدر كبير من الخوف في إيطاليا، وقد تحققت هذه المخاوف في عام 884هـ/1480م عندما غزا العثمانيون جنوب إيطاليا واستولوا على مدينة أوترانتو، وهي جزء من مملكة نابولي، واحتلت القوات العثمانية المدينة، وخشي الكثير من سقوط جنوب إيطاليا وحتى روما، وأظهر غزو أوترانتو مدى ضعف دول المدن الإيطالية وخاصة مملكة نابولي كما أقنع الخوف من

[38]Stavrianos, L.S: the Balkans since 1453, newyork,1958, p.60.

[39]Runciman, op. cit, p. 158.

[40] Deno J. Geanakoplos, Byzantine East and Latin West: Two worlds of Christendom in Middle Ages and Renaissance Harper & Row Publishers, New York, 1966, p. 117

[41] Deno, op.cit , p. 187

[42] الحداد، سليم: تاريخ الدولة العثمانية من أول سلاطين آل عثمان إلى آخر سلطان منهم 1300-1919م، مطبعة الجامعة الإسلامية، حلب، د.ت، ص6.

[43] المحامي، محمد فريد بك: تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق إحسان حقي، دار النفائس، بيروت، ط1، 1981م، ص64.

[44] الدسوقي، الدولة العثمانية، ص48.

العثمانيين العديد من الإيطاليين في القرن السادس عشر بقبول حكم الملوك الفرنسيين أو الأسبان، حيث يمكنهم حماية إيطاليا من خطر الدولة العثمانية[45].

كان لسقوط القسطنطينية تأثير عميق على اثنتين من أبرز دول المدن الإيطالية، البندقية وجنوا، وكلاهما قوى تجارية وبحرية كبيرة، وأدى سقوط القسطنطينية إلى انهيار تأثير جنوا في شرق البحر الأبيض المتوسط، وفقدان الحليف الرئيسي للمدينة، كما أدى فقدان تجارة القسطنطينية إلى انخفاض في ثروات المدينة الاقتصادية، لقد شهدت المدينة انهياراً كبيراً، حيث أصبحت العائلات الأرستقراطية المتنافسة تكافح من أجل السيطرة على المدن، واضطرت البندقية بعد سقوط القسطنطينية إلى الدفاع عن حيازتها لجزيرة كريت وسالونيك، في الوقت الذي قام العثمانيين بتعطيل تجارتها، حيث دخلت في صراع دامي مع العثمانيين في شرق البحر المتوسط والبلقان، فقد تصدت للتقدم العثماني من قبرص إلى ألبانيا، وتمكنت من إلحاق هزائم عديدة بجيوش العثمانيين، ومع ذلك فقد ساهمت الحروب المستمرة في تراجع قوة البندقية، وكان سقوط القسطنطينية نقطة تحول حاسمة لكل من جنوه والبندقية[46]، وفي عام 1481م توفي السلطان محمد الفاتح وكان لنبأ وفاته في أوروبا صدى كبير، فقد غمرها الفرح والابتهاج، ودقت أجراس الكنائس، كما جرت مراسم الشكر لثلاثة أيام مع لياليها بأمر من البابا.[47]

الخاتمة والاستنتاج:

إن السلطان محمد الفاتح هو من العظماء الذين لايخلو كتب التاريخ عن ذكرهم فهو فعل ما عجز عنه المسلمون طوال قرون متعددة فهو قام بفتح القسطنطينية عاصمة الإمبراطورية البيزنطية لذلك لقب بالسلطان محمد الفاتح، وقد حول القسطنطينية إلى عاصمة للدولة العثمانية وأطلق عليها لقب استانبول، وأصبحت الدولة الدولة العثمانية مسيطرة على الملاحة في مضيقي البوسفور والدردنيل وعلى تجارة البحر الأبيض المتوسط، وفي عهده تحولت الدولة العثمانية إلى إمبراطورية عالمية، فقد توسع في شرق أوروبا وخضعت له الكثير من الدول الأوروبية، وأصبحت الإمبراطورية العثمانية في عهده تنشر الذعر في نفوس الأوروبيين، والأهم من ذلك أن المؤرخين العرب والأوروبيين اعتبروا أن سقوط القسطنطينية هي حدث كبير أثمر عن نهاية العصور الوسطى وبداية العصور الحديثة.

[45] Howard, Douglas A, History of the Ottoman Empire, Cambridge University Press, 2017, p, 113

[46] Pullan , Brian S., History of Early Renaissance Italy London: Lane, 1973, p. 117-120.

[47] ابن إياس، محمد بن أحمد الحنفي: بدائع الزهور في وقائع الدهور، ج2، المطبعة الأميرية الكبرى، مصر، ط1، 1311هـ، ص205.

Reference

[1] Ali, syed Radwan: sultan Muhammad Al-Fateh, the hero of the Islamic conquest in Eastern Europe, Saudi House of publishing and Distribution, Riyadh, 1st Edition, 1982.

[2] Amer, Mahmoud Ali: History of the ottoman Empire, Damascus university publications, Damascus, 2003-2004.

[3] Anis, Muhammad: The ottoman Empire and the Arab East (1514-1914), Anglo-Egyptian Library, Cairo, 1990.

[4]Ashour, Said Abdel- Fattah: Europe in the Middle Ages, one part,Cairo, 1966.

[5] Assaf, youssef: History of the Sultans of Al Othman, part two, investigated by Bassam Abdel- wahhab Al-Halabi, Dar Al- Baseer, undated.

[6]Attia Aziz Suriel, Relations between East and west, translated by Philip youssef, Cairo, 1972.

[7] Auman: The Byzantine Empire, translated by Mustafa Taha Badr, Cairo, 1953.

[8] Aztuna, yilmaz: History of the ottoman Empire, Translated by Adnan Mahmoud salman, revision Adnan Al-Ansari, Two parts, part1, Faisal Finance Corporation publications, Istanbul, Turkey, 1988.

[9]Barbaro (nicolo): Diary of the Siege of constantinople1453, trans by gones (j.R), Newyork 1969.

[10] Barbaro.w, Nicolo: The Islamic conquest of Constantinople Diaries of the ottoman Siege 1453, Translated by Hatem Abdel Rahman Eltahawy, Ayn for Studies and Humanitarian.

[11] Al-Desouki, Muhammad Kamal: The ottoman Empire and the Eastern Question, Dar Al- Thaqafa for printing and publishing, Cairo, 1959.

Research, Cairo, 2002.

[12] Deno J. Geanakoplos, Byzantine East and Latin West: Two worlds of Christendom in Middle Ages and Renaissance Harper & Row Publishers, New York, 1966.

[13] Al-Haddad, Salim:History of the ottoman Empire from the first sultans of Al Othman to the Last sultan of them 1300-1919, Islamic University press, Aleppo, undated.

[14] Halim, Ibrahim Bey: The History of the Attic ottoman state, Known as the book "The Attics Tuhfa" in the History of the Attic state, cultural Books Foundation, Beirut, 1, 1988.

[15] Harb, Muhammad: The ottomans in History and civilization, Dar al- Qalam, Damascus, 2nd Edition, 1999.

[16] Howard, Douglas A, History of the Ottoman Empire, Cambridge University Press, 2017.

[17]Ibn Iyas, Muhammad ibn Agmad al- Hanafi: Badaa al- Zohoor in the Realities of Ages, part2, the Great Amiri press, Egypt, 1Edition, 1311AH.

[18] Kuberly, Mohsen Bahjat shakir: AHistory of Turkish Literature, commercial press, Kirkuk, 1975.

[19]Lawyer, Muhammad Farid Bey: History of the ottoman Empire, investigated by Ihsan Haqqi, Dar Al- Nafaes, Beirut, 1 Edition, 1981.

[20] Obaid, Taha Khader: History of the Byzantine state (324Ah-1453Ad), Dar Al- Fikr, Amman, 2010.

[21]Oglu, Ekmeleddin Ihsan: The ottoman Empire, History and Civilization, part 1, Translated by Saleh Saadawi, Research Center for Islamic History, Arts and Culture in Istanbul, 1999.

[22] Al- omari Abdul Aziz Bin Ibrahim, Al- Futuh Al- Islamiya through thw ages, Ishbilia House, Riyadh, 1997.

[23] Pullan , Brian S., History of Early Renaissance Italy London: Lane, 1973.

[24] Al- Qarmani, Ahmed Bin youssef bin Ahmed (d.1019Ah/ 1610Ad):News of the countries and the effects of the first in history, part 3, investigated by Fahmy Saad and Ahmed Hoteit, world of Books, Beirut, 1992.

[25] Al- Rashidi, Salem: Muhammad Al-Fateh, Beirut, 2 Edition, 1969.

[26] Runcinan,S, Byzantine Civilisation, London, 1933.

[27]Al- sallabi, Ali Muhammad: The conqueror of constantnople sultan Muhammad Al-Fatih, Dar Al-iman for printing and publishing, Alexandria,2000.

[28] Sarhank, Ismail: Facts of news about the countries of the seas, part1, the Amiri press, Bulaq, Egypt, 1 Edition, 1312 AH.

[29] Stephan, Naguib: Struggles of the Church and the Fall of Constantinople, Dar Al-Takween for authoring, translation and publishing, Damascus, 1 Edition, 2011.

[30]Stavrianos, L.S: the Balkans since 1453, newyork,1958.

[31] Sultan, Ali: History of the ottoman Empire, Tripoli Scientific Library publications, Damascus, 1991.

[32] Tawfiq, Kamal: History of the Byzantine Empire, Dar Al- Maaref, d.d, 1967.

[33] Vasiliev,(A.A): Historire de L, Empire Bezantine, tom. 2, paris, 1932.